العباسيون والأمويون

دراسة فى العلاقات بين البيتين (١١-١٢٥هـ)

د. محمد بن ربيع بن هادى مدخلى(*)

يتصل البيتان العباسى والأموى بجد واحد يجمعهما ألا وهو عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة(١) .

فالعباس هو : العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف(٢) ، عم رسول الله ﷺ ، وصاحب المواقف الجلية معه بعد وفاة أبى طالب بن عبد المطلب (فى السنة العاشرة من البعثة النبوية) ، حيث شهد مع رسول الله ﷺ بيعة العقبة وهو مشرك(٣) ، ثم ساند رسول الله ﷺ معنوياً بعد الهجرة إلى أن هاجر إلى المدينة قبيل فتح مكة سنة ٨هـ(٤) .

وحظى العباس عند رسول الله ﷺ بمكانته اللائقة به ، وأنزله منه منزلة الوالد(٥) ، وكان يجله ، ويقدره ، ويعتز به بين صحابته(٦) ، وبقى على مكانته تلك بعد وفاة رسول الله ﷺ ، إذا أنزله الخلفاء الراشدون أبو بكر الصديق (ت ١٣هـ) ، وعمر (ت ٢٣هـ) ، وعثمان (ت ٣٥هـ) منزلته التى يستحقها حتى وفاته سنة ٣٢هـ(٧) ، رضي الله عنه . وكان له عدد من الأبناء منهم الفضل (ت ١٨هـ)، وعبد الله (ت ٦٨هـ) ، وعبيد الله (ت ٥٨هـ) (٨) ، وكان أشهرهم حبر الأمه ترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما .

أما أبو سفيان فهو : صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ابن قصى بن كلاب بن مرة(٩) .

(*) أستاذ التاريخ الإسلامى المساعد - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة أم القرى.

تولى قيادة جيوش قريش ضد رسول الله ﷺ والمسلمين فى أحد والأحزاب، وبعض الغزوات الصغيرة (١٠) ، ثم هداه الله للإسلام فى يوم الفتح ، وذلك عندما آمنه العباس بن عبد المطلب ، ودخل به على رسول الله ﷺ حيث أعلن إسلامه . وطلب العباس من رسول الله ﷺ أن يميز أبا سفيان بشىء لأنه كما قال رجل يحب الفخر ، فقال ﷺ : « من دخل دار أبى سفيان فهو آمن ، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن »(١١) .

وشهد أبو سفيان مع رسول الله ﷺ غزوة حنين ، وفقئت إحدى عينيه ، وأعطاه ﷺ مائة من الإبل ، وأعطى ابنه يزيد (ت ١٨هـ) ومعاوية (ت ٦٠هـ) يتألفهم على الإسلام(١٢) .

وهوقبل ذلك كله كان صهرا لرسول الله ﷺ قبل إسلامه إذ تزوج رسول الله ﷺ أم حبيبة بنت أبى سفيان(١٣) .

واستعمل رسول الله ﷺ ابنة معاوية على بعض الأعمال ومنها الكتابة(١٤). وبعد وفاة رسول الله ﷺ شارك أبو سفيان فى حركة الفتح الإسلامى تحت راية ابنه يزيد ، ففقئت عينه الأخرى فى معركة اليرموك(١٥) ، فعاد إلى المدينة مكرماً من الخلفاء الراشدين إلى أن توفى سنة ٣٤هـ(١٦) .

وهكذا كان هذان العلمان من ذوى الشرف والسؤدد فى قومهما ، يضاف إلى ذلك أنه كانت تجمع بين العباس وأبى سفيان علاقة خاصة قبل الإسلام ، فالأخير كان نديماً للعباس فى الجاهلية(١٧) ، هذه الصداقة جعلت العباس ﷺ يعمل على حماية صديقه ، إجارته عام الفتح عندما التقى به فى مر الظهران(١٨) ، وأردفه على بغلة رسول الله ﷺ زيادة فى الحرص على سلامته حتى دخل به على رسول الله ﷺ وجادل عمر بن الخطاب ﷺ الذى كان يرى أن الله قد أمكن من

أبى سفيان من غير عهد ، فاتهم العباس عمر أنه متحامل على أبى سفيان لأنه من بنى عبد مناف(١٩) ، وهى تهمه نفاها عمر ﷺ وكان صادقاً فى ذلك .

هذا الإصرار من جانب العباس عم رسول الله ﷺ على حماية أبى سفيان ، والحرص على سلامته توضح مدى وفاء العباس لصديقه القديم ، ومن ناحية أخرى حب العباس لقريش عموماً وخشيته عليها إن لم يستأمنوا رسول الله ﷺ قبل وصوله ﷺ إلى مكة(٢٠) .

ولعل الصلة بين هذين البيتين والزعامة فيهما ، وقرابتهما من رسول الله ﷺ هى الدافع لأبى سفيان فى رواية(٢١) ، أو خالد بن سعيد بن العاص (ت ١٣هـ) فى رواية أخرى(٢٢) ، لمخاطبة عثمان وعلى رضى الله عنهما ، ينكر عليهما موافقتهما على بيعة الصديق ، وحسب رأى القائل أن الخلافة يجب أن تكون فى بنى عبد مناف . والملاحظ هنا أن هذا القائل لم يخص بنى هاشم أو بنى عبد المطلب ، وإنما عم بنى عبد مناف ، ومنهم بالطبع بنو أمية . ونستشف منه أن بنى أمية كانوا يرون لأنفسهم حقاً فى خلافة رسول الله ﷺ ، أو على الأقل إن نالها على بن أبى طالب فقد تحققت بواسطته زعامة بنى عبد مناف على قريش خاصة والمسلمين عامة .

وعلى كل فقد وضعت خلافة الصديق ﷺ لرسول الله ﷺ من قبل المهاجرين والأنصار(٢٣) ، حدا فى مسألة الوراثة سواء من بنى هاشم ، أو غيرهم، وأن مسألة الخلافة كما بين الصديق ﷺ هى فى قريش عموما للحديث الذى رواه عن رسول الله ﷺ فى ذلك وأنها غير محصورة ببيت من البيوت بعينه .

ومما يجدر الإشارة إليه أن الخلفاء الراشدين لم يستعينوا بزعيمى بنى هاشم وبنى أمية فى أعمال الدولة الإسلامية ، وإنما جاءت الاستعانة بأبنائهما حيث برز كل من هؤلاء الأبناء فى مجال يختلف عن الآخر .

فعبد الله بن عباس رضى الله عنهما احتل مكانة مرموقة فـى عهـد الخلفـاء الراشدين ، وخاصة فى عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطـاب ﷺ ، إذ كـان يقدمـه على الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ ، وذلك لعلمه ، وفقهه ، ودقة اسـتنباطه للأمور الشرعية ، وخاصة تفسير كتاب الله العزيز ، الذى كان كثيراً ما يسأله عن معانى بعض آيات كتاب الله عز وجل . وكان أمير المؤمنين عمر ﷺ معجبـاً بـه أيما إعجاب وكـان يقـول عنـه : « ذلـك فتـى الكهـول لـه لسـان سـؤول وقلـب عقول»(٢٤) ، ويقول فيه : « كيف تلومونني على ابن عباس »(٢٥) ، وقد أوتـى ابن عباس هذا العلم وهذا الفقه حتى نال هذه المكانة بفضل دعـاء رسـول الله ﷺ له حيث قال رسول الله ﷺ : « اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل »(٢٦) .

هذا فى الجانب الدينى ، أما الجانب السياسى فقد برز دوره فـى عهـد أمـير المؤمنين على بن أبى طالب ﷺ وهو ما سنتطرق إليه فيما بعد .

أما أبناء أبى سفيان - يزيد ومعاوية - فقد جعل الصديق ﷺ يزيد بـن ابـى سفيان على رأس أحد الجيوش الأربعة المتوجهـة إلى الشـام لفتحهـا(٢٧) . وبعدمـا توفى الصديق سنة ١٣هـ ، وخلفه عمر ﷺ استعمل يزيد على مدينة دمشق بعـد فتحها ، واستمر فى منصبه ذاك حتى توفى سنة ١٨هـ ، فـولى أمـير المؤمنـين عمـر مكانه أخاه معاوية ، ثم جمع له ولاية الشام بعد ذلك(٢٨) .

ظل معاوية أميراً على الشام حتى مقتل عثمـان ﷺ سـنة ٣٥هـ فـى الفتنـة المعروفـة . وكـان مـن جـراء ذلـك أن دبـت الفتنـة والخلافـات بـين أبنـاء الدولـة الإسلامية بسبب مقتل عثمان ﷺ ، وذلك لاختلافهم حول القصاص مـن قتلتـه ، بعد أن اختير على ﷺ ، (ت ٤٠هـ) من قبل المهاجرين والأنصار خليفـة وأمـيراً للمؤمنين(٢٩) .

كان ابن عباس نظراً لظروف الفتنة قد نصح عليا بعدم قبول البيعة فى مثل تلك الظروف ، لأنه إن قبلها ، فسيلزمه الناس دم عثمان ، ولينتظر فسيجتمع عليه الناس لا محالة(٣٠) ، لكن عليا ﷺ رأى أن التأخير فى القيام بأمور المسلمين ستترتب عليه مفاسد كبيرة أخطرها : أن الذين قتلوا عثمان ربما يصرفون الخلافة عن أهل الحل والعقد من أهل المدينة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ، وهو ما هددوا به فعلاً أهل المدينة(٣١) . وبعد البيعة كان من رأى ابن عباس أن يبقى أمير المؤمنين على ﷺ معاوية فى إمارة الشام حتى تستقيم الأمور ، ثم إن شاء بعد ذلك عزله . وكان رأيه هذا بعد أن طلب منه أمير المؤمنين على أن يتولى بلاد الشام ، لكن ابن عباس رفض ذلك لخطورة قدومه إلى تلك المنطقة فى مثل تلك الأوضاع(٣٢) .

وعندما اشتد أوار الفتنة ، واحتكم إلى السيف فى الجمل وصفين شارك بنو العباس - عبد الله ، عبيد الله ، وقثم - فى تلك المعارك مع على ﷺ . وكذلك استعان بهم فى الإدارة حيث تولى عبد الله بن عباس البصرة ، وعبيد الله اليمن ، وقثم مكة(٣٣) ، وظلوا معه حتى قتل سنة ٤٠هـ ، وبويع الحسن بن على رضى الله عنهما بالخلافة التى تنازل عنها اصلاحاً بين الناس وحقنا لدماء المسلمين ، وليتحقق فيه قول النبى ﷺ « إن ابنى هذا سيد ولعل الله شاء أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين »(٣٤) ، ومن ثم اجتمعت الأمة على معاوية وسمى عام ٤١هـ عام الجماعة(٣٥) .

ومن الطبيعى أن ينخرط بنو العباس فى هذه البيعة الجديدة ، بل إن عبيد الله بن عباس سارع إلى مكاتبة معاوية قبل أن يعقد الصلح مع الحسن ، وشرط لنفسه ولمن معه الأمان وله الأموال . فلبى معاوية له شروطه ، فالتحق به عبيد الله، فأكرمه معاوية ، وكافأة بألف ألف درهم وقيل ألفى ألف درهم(٣٦) .

وأصبح عبيد الله مطاع الرأى عند معاوية ويتقبل مشورته فيمن يتولى أمور البصرة. وحسب الرواية فإن معاوية كان يريد أن يولى عليها أحد بنى القين ، فعدل عنه إلى عبد الله بن عامر بن كريز (ت ٥٩هـ)(٣٧) .

أما عبد الله بن عباس فتشير بعض الروايات إلى أنه كان قد غادر البصرة إلى الحجاز بعد أن استولى على بيت مالها ، وذلك عندما طلب منه أمير المؤمنين على ﷺ أن يرفع إليه الحساب(٣٨) . ويبدو من هذه الرواية الوضع والاختلاق ، فهناك عدة قرائن تشير إلى أن عبد الله بن عباس ﷺ ظل ملازماً لعلى ﷺ إلى اليوم الذى قتل فيه . ومن هذه الروايات ماورد فى ترجمة على بن عبد الله بن عباس حيث ذكرت بعض المصادر أن أمير المؤمنين علياً ﷺ افتقد عبد الله بن عباس فى اليوم الذى قتل فيه وذلك فى صلاة الظهر ، فسأل عنه فقيل له شغل بمولود ولد له . فلما قضى صلاته توجه إلى عبد الله بن عباس وهنأه بالمولود ودعا له ، ثم إن أمير المؤمنين سمى هذا المولود باسمه ، وكناه بكنيته ، فأصبح اسمه على بن عبد الله بن عباس(٣٩) .

وهناك رواية ذكرها الطبرى أن ابن عباس لم يبرح البصرة حتى قتل على ﷺ وبويع الحسن وشهد معه الصلح(٤٠) .

وهذه الروايات الأولى بالقبول والتصديق ، من تلك التى تقذف صحابياً جليلاً له من العلم والورع والتقوى ما يمنعه من استحلال مال المسلمين بغير حق(٤١) .

كما أنها تبين لنا أن ابن عباس صمد فى وجه معاوية إلى أن تنازل الحسن ، فلما أصبح معاوية خليفة دخل ابن عباس فيما دخل فيه المسلمون ، وبايع معاوية وتبعاً لما هو معروف عن معاوية الدهاء والحزم وحسن التصرف فى الأمور وقد

وصف نفسه بقوله : « لو كانت بينى وبين الناس شعرة ما انقطعت »(٤٢) ، لذا كان من الطبيعى أن يقرب إليه أهل العلم ، والشرف ، ويجعلهم من خواصه ومقربيه ، فكيف برجل من بنى عبد مناف ، أقرب إليه رحماً ، ويتمتع بمكانة كبيرة فى عهد من سبقه لعلمه ، وفقهه ومكانته مثل عبد الله بن عباس . بل إننا نجد أن معاوية يقرب إليه بنى هاشم أكثر من تقريبه لبنى أمية ، ويجزل لهم العطايا أكثر من غيرهم؛ مثل الحسن والحسين ، وعبد الله بن جعفر بن أبى طالب (ت ٨٠هـ) مما جعل بنى أمية يعاتبونه على تقريبهم أكثر منهم(٤٣) .

وفى المقابل فإن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما ، قابل ود معاوية بود ، واحتراما باحترام . وعبارات الثناء التى صدرت منه فى حق معاوية تدلنا على ذلك، ومن هذه الأقوال :

١ - « ما رأيت أحداً كان أحق بالملك من معاوية ، لله دره إن كان لحليما ، وإن كان الناس لينزلون منه بأرجاء واد خصب »(٤٤) .

٢ - فى إحدى قدمات ابن عباس إلى معاوية أمر الأخير ابنه يزيد أن يأتى ابن عباس ويسلم عليه ، فلم وصل إلى ابن عباس رحب به وحدثه . فلما خرج من عنده قال ابن عباس : « إذا ذهب بنو حرب ذهب حلماء الناس »(٤٥) .

وقال هذا القول فى يزيد بحكم معرفته الوثيقة به عندما شاركه فى الحملة المتوجه إلى القسطنطينية لمحاولة فتحها سنة ٤٩هـ(٤٦) .

٣ - وقال عن معاوية : « لله در ابن هند ، ولينا عشرين سنة ، فما آذانا على ظهر منبر ولا بساط ، صيانة منه لعرضه ، وأعراضنا . ولقد كان يحسن صلتنا ويقضى حوائجنا(٤٧) .

وكان معاوية يستفيد من حضور ابن عباس إليه . روى على بن عبد الله بن عباس قال : « كنت مع أبى عند معاوية ذات ليلة فأتاه المؤذنون يؤذنون لصلاة

العشاء الآخرة ، فضن بحديث أبى ، فأمر رجلاً أن يصلى بالناس ، ثم تحدثنا حتى إذا فرغنا من حديثهما ، قام معاوية فصلى وليس خلفه غيرى وغير أبى ، وذلك بعدما أصيب ابن عباس فى بصره ... »(٤٨) .

ولما أنكر على بن عبد الله على معاوية وتره بركعة واحدة ، قال له ابن عباس إنه أعلم منك(٤٩) .

هذه الروايات التى ذكرناها تختلف تماماً عن الروايات الأخرى التى تصور ابن عباس ومعاوية رضى الله عنهما ، كشخصيتين متنافرتين يتربص كل منهما بالآخر سقط الكلام ، ويبدو التباغض منهما كل تجاه الآخر ، ومن هذه الروايات:

١ - « ... لما جاء معاوية نعى الحسن بن على استأذن ابن عباس على معاوية ، وكان ابن عباس قد ذهب بصره ، فكان يقول لقائده ، إذا دخلت بى على معاوية فلا تقدنى ، فإن معاوية يشمت بى ، فلما جلس ابن عباس قال معاوية : لأخبرنه بما هو أشد عليه من أن أشمت به . فلما دخل قال : يا ابا العباس هلك الحسن بن على ، فقال ابن عباس : إنا الله وإنا إليه راجعون ، وعرف ابن عباس أنه شامت به ، فقال : أما والله يا معاوية ، لا يسد حفرتك ولا تخلد بعده، ولقد أصبنا بأعظم منه فجبرنا الله بعده ، ثم قام . فقال معاوية : لا والله ما كلمت أحداً قط أعد جواباً وأعقل من ابن عباس(٥٠) .

وحقيقة هذا الموقف بين الرجلين جاءت فى رواية أخرى ، هى أن معاوية قال لابن عباس : « يا عجبا من وفاة الحسن شرب من عسله بماء رومه فقضى نحبه، لا يحزنك الله ولا يسوؤك فى الحسن ، فقال ابن عباس : لا يسوؤنى ما أبقاك الله » ، فامر له معاوية بمائة ألف وكسوة . وفى رواية ثانية أنه أمر له بألف ألف ما بين عرض وعين ، وقال له : « اقسم هذه فى أهلك »(٥١) .

هاتان الروايتان تدلان على أن كثيراً من الروايات التى وردت فى بعض المصادر تحرف الكلام عن مواضعه وتنقل أخباراً كاذبة عنهما سواء فى المفاخرة أو المعاتبة أو غيرهما من الأمور(٥٢) .

ونخرج من هذا كله بأن ابن عباس أقر بخلافة معاوية ، حامداً لها ، راضياً عنها ، إلى أن توفى معاوية بن أبى سفيان ﷺ سنة ٦٠ هـ ، لتبدأ أحداث جديدة فى الدولة الإسلامية سنرى موقف ابن عباس منها عما قليل .

أدت وفاة معاوية بن أبى سفيان ﷺ إلى تغير الأوضاع فى الدولة الإسلامية. وكانت بيعة يزيد بن معاوية مقدمة لهذه الأوضاع ، ذلك أن الموقف من خلافته أخذ يزداد وضوحاً فى أهم إقليمين من أقاليم الدولة الإسلامية هما العراق ممثلاً فى أهل الكوفة ، والإقليم الثانى هو الحجاز حيث يسكن كبار الصحابة وصغار أصحاب رسول الله ﷺ وفى مقدمة هؤلاء الحسين بن على رضى الله عنهما ، وعبد الله بن الزبير رضى الله عنهما اللذين كانت لهما المواقف المعارضة بولاية العهد ليزيد فى حياة أبيه . وبعد البيعة وضحت معارضتهم لخلافة يزيد من خلال فرارهم من المدينة إلى مكة(٥٣) . وبالطبع لم يكن ابن عباس من المعارضين ليزيد ، إذ يذكر البلاذرى أن ابن عباس حين توفى معاوية كان فى مكة، فلما بلغه خبر وفاة معاوية استرجع ومدح معاوية ، وقال فى حقه أنه لن يأتى أحد بعده مثله . ومدح يزيدًا بأنه من صالحى أهله . ثم طلب ممن حوله أن يعطوا بيعتهم ليزيد . ومن ثم ذهب إلى والى مكة واعطى بيعته(٥٤) . ويذكر الطبرى رواية عن الواقدى أن ابن عمر وابن عباس لقيا الحسين وابن الزبير وهما فى طريقهما إلى مكة وسألاهما فأخبرهما بموت معاوية وبيعة يزيد ، فوعظهما ابن عمر، وسألهما ألا يفرقا جماعة المسلمين(٥٥) . فلما وصل الحسين إلى مكة قدمت رسل أهل الكوفة بمبايعته ودعوته للقدوم عليهم(٥٦) .

ويبدو أن يزيداً أحس بما يدبره شيعة الكوفة تجاهه ، لذا فإنه أراد أن يمنع الحسين بن على من الخروج عليه بواسطة كبير بنى هاشم والمنظور إليه من قبل أهل مكة عامة وبنى هاشم خاصة ، ألا وهو عبد الله بن عباس رضى الله عنهما ، الذى أمل فيه يزيد أن يمنع الحسين من الخروج عليه . ولذلك كتب إليه يقول : «... نحسب أنه جاءه رجال من المشرق فمنوه الخلافة ، وعندك منهم خبره ، فلو فعل فقد قطع القرابة والرحم ، وأنت كبير أهل بيتك ، والمنظور إليه ، فاكففه عن السعى فى الفرقة »(٥٧) . وقد رد عليه ابن عباس فى رسالة بقوله : « إنى لأرجو أن لا يكون خروجه لأمر تكره ، ولست أدع النصيحة لـه ... »(٥٨) ، ويلاحظ هنا أن ابن عباس رضى الله عنهما لم يلزم نفسه بشىء أمام يزيد غير الاجتهاد فى النصح للحسين حتى يكف عن الخروج .

ومما لا شك فيه أن ابن عباس من خلال مرافقته لأمير المؤمنين على ﷺ فى العراق ، عرف طبائع الشيعة هناك ، وأن الانقياد لهم سوف يؤدى إلى عواقب وخيمة لاتحمد عقباها ، ولذلك ذهب إلى الحسين مبيناً له ما يخشاه عليه من الذهاب إلى العراق ، وذلك من خلال قوله : « ... إنى لأظنك ستقتل غداً بين نسائك وبناتك كما قتل عثمان ... »(٥٩) ، فما كان من الحسين إلا أن قال له «إنك شيخ قد كبرت » ويبدو أن ابن عباس غضب من هذه الإجابة غيرالمتوقعة من الحسين ، ولذلك رد عليه ابن عباس بقوله : « ... لولا أن يزرى بى وبك ، لنشبت يدى فى رأسك ، ولو أعلم أنك تقيم إذا لفعلت ... »(٦٠) . وهناك رواية أخرى أن الحسين استشار ابن عباس فى خروجه من مكة إلى العراق فلم يؤيده فى ذلك ورد عليه ابن عباس بقوله السابق ، مما يدلنا على الخوف الشديد الذى انتابه من جراء خروج الحسين إلى العراق الذى صمم على التوجه إلى شيعته. وفى الطريق تصدت له قوات عبيد الله بن زياد وقتلته فى كربلاء سنة ٦١هـ(٦١).

وقد ترك مقتل الحسين رضى الله عنهما آثار كبيرة أبرزها اعتصام ابن الزبير فى مكة والدعوة إلى نفسه فيها(٦٢) . ومن ناحية أخرى خرج أهل المدنية على يزيد ، ومن ثم حدثت وقعة الحرة التى قتل فيها الكثير من خيار أهل المدينة سنة ٦٣هـ(٦٣) .

هذه الأحداث وقعت وعبد الله بن عباس - كما يبدو من الروايات - فى مكة ، وبطبيعة الحال سيسعى ابن الزبير إلى أن يبايعه ابن عباس لتكون بيعته عونا أمام المسلمين من جهة ، ومن جهة أخرى ليثبت أن مناداته بالخلافة لها وجه شرعى ، بدليل مبايعة ابن عباس له . فما موقف ابن عباس من يزيد بن معاوية ؟ وما موقفه من عبد الله بن الزبير فى خضم هذه الأحداث ؟ .

يذكر البسوى فى تاريخه أن ابن الزبير دعا عبد الله بن عباس إلى بيعته بعد مقتل الحسين رضى الله عنهما فامتنع ابن عباس من بيعته ، فما كان من يزيد إلا أن بعث إليه رسالة يشكره فيها على موقفه من ابن الزبير ، ومحافظته على بيعته ، ويعده بالبر وتعجيل الصلة ، ويطلب منه فى رسالته أن يعلم الناس برأيه فى ابن الزبير ، لأنهم لرأيه أسمع ، وله أطوع(٦٤) . وكان يزيد يظن أن ابن عباس ﷺ كما كان عارفاً بحقه ، طاعة لله عز وجل دون أن يدرك الألم الكبير الذى شعر به المسلمون عموماً وبنو هاشم خصوصاً ، ومنهم بالطبع ابن عباس ، من جراء مقتل الحسين بن على ومن كان معه من أهل بيته ، لذلك كان رد ابن عباس إليه معبراً عن شعوره الغاضب من ذلك الحدث حيث كتب إليه « ... وسألت أن أحبب الناس إليك وأبغضهم وأخذلهم لابن الزبير فلا سرور ولا كرامة ، كيف وقد قتلت حسينا وفتيان عبد المطلب مصابيح الهدى ونجوم الأعلام ، غادرتهم خيولك بأمرك فى صعيد واحد مرملين بالدماء مسلوبين بالعراء ... »(٦٥) . ونرى من خلال هذه الإجابة أن ابن عباس كان فى شدة الغضب على يزيد ، إن التزم بالطاعة وفاء

للبيعة التى فى عنقه . ولم يلبث أن توفى يزيد عقب هذه الأحداث ، وخلفه ابنه معاوية بن يزيد الذى ما لبث أن مات هو الآخر بعد خلافته بشهر ونصف ، وذلك سنة ٦٤هـ(٦٦) . وأعقب وفاته اضطراب البيت الأموى ، مما أفسح المجال لابن الزبير أن ينتشر نفوذه من الحجاز إلى العراق إلى كثير من مناطق بلاد الشام ومصر ، حتى تولى مروان بن الحكم (ت ٦٥هـ) أمور الدولة الأموية ، لتنقلب الأمور مرة أخرى لصالح بنى أمية . وهذا بالطبع سيقودنا إلى الإجابة عن السؤال الثانى الذى طرحناه من قبل عن علاقة ابن عباس بابن الزبير خلال الفترة من وفاة يزيد إلى تولى عبد الملك بن مروان (ت ٨٦هـ) وهى فترة أصبح فيها ابن عباس فى حل من البيعة بعد وفاة يزيد .

اشتهر فى بعض المصادر امتناع ابن عباس ومحمد بن الحنفية عن مبايعة ابن الزبير، وساق بعضها علة ذلك الامتناع وهى قولهم « لا نبايعك حتى تجتمع لك البلاد ويتفق عليك الناس »(٦٧) . وهذه المصادر توحى بالرفض المطلق لابن عباس لبيعة ابن الزبير الذى آذى كلا من ابن الحنفية وابن عباس بسبب موقفهم هذا .

والواقع أن ابن عباس كان قد بايع ابن الزبير وعضده ووقف معه فى بداية خلافته . لكن الأخير لم يستثمر هذا التأييد من ابن عباس ويدنى ابن عباس منه ، بل نجده يدنى إليه جماعة من بنى أسد ، ويقصى ابن عباس على علمه ورأيه ومكانته ، مما جعل ابن عباس يصرف تأييده عنه إلى عبد الملك بن مروان . ونأخذ هذه الحقيقة من صحيح البخارى رواية عن ابن عباس نفسه الذى برر فيه انصرافه عن ابن الزبير فيقول : « ... ألا تعجبون لابن الزبير قام فى أمره هذا فقلت : لأحاسبن نفسى له ما حاسبتها لأبى بكر ولا عمر ، ولهما كانا أولى بكل خير منه وقلت : ابن عمة النبى ﷺ ، وابن الزبير ، وابن أبى بكر ، وابن أخى خديجة ، وابن أخت عائشة ، فإذا هو يتعلى عنى ولا يرد ذلك ، فقلت : « ما كنت أظن

أنى أعرض هـذا مـن نفسـى فيدعـه ، ومـا أراه يريـد خـيراً ، وإن كـان لابـد لأن يربنى(٦٨) ، بنو عمى أحب إلى من أن يربنى غيرهم »(٦٩) ، وفـى روايـة أخـرى عنه يتضح سبب إحجام ابن عباس عن ابن الزبير وانصرافه إلى بنى أميـة بقولـه فـى حديث طويل « ... فآثر على التويتات ، والأسامات ، والحميدات » يريـد أبطنـا من بنى أسد(٧٠) . وبذلك فقد تـأزمت الأمـور بينهمـا إلى درجـة أن ابـن عبـاس صعد إلى الطائف تاركاً مكة لابن الزبير الذى ضايقـه فيهـا أشـد المضايقـة ، ومـن هناك أوصى ابنه عليا باللحاق بعبد الملك بن مروان(٧١) ، ولم يلبث أن توفـى ﷺ سنة ٦٨هـ(٧٢) ، لتبدأ علاقة جديدة بين عبد الملك وأبنائه وبين على بن عبـد الله ابن عباس سنذكرها عما قليل .

* * *

توجه على بن عبد الله بن عباس إلى عبد الملك بن مروان فى الشام حسـب وصية أبيه . وتذكر بعض المصادر أن عبد الملك بن مروان سأله عن كنيتـه فأخـبره بأنه يكنى بأبى الحسن ، فطلب منه أن يغير كنيته فغيرها إلى أبى محمد(٧٣) .

ويبدو فى هذه الرواية التى ساقتها تلك المصادر الوضع والاختـلاق ، سـواء بالنسبة لعلى بن عبد الله أو عبد الملك . ويتضح ذلك فى ضوء الأسباب التالية :

أولاً : أن عبد الملك بن مروان لم يكن رجلاً غريباً لدى علـى بـن عبـد الله ابن عباس ، وكذلك لم يكن غريباً عند عبد الملك ، فكلا الرجلين قرشى حجـازى يعرف أحدهما الآخر تمام المعرفة من خلال نشأتهما فـى المدينـة ، وتلقيهمـا العلـم على اصحاب رسول الله ﷺ فيها . وما حادثة ثورة المدينة عنا ببعيد ، فقد أخـرج منها بنو أمية ومنهم مروان بن الحكم وابنه عبد الملك(٧٤) ، وقبض على علـى بـن عبد الله بن عباس عقب موقعة الحرة ومطالبته بالبيعة ليزيد(٧٥) ، مما يدلنا على أن كلا الرجلين من خلال تواجدهما فى المدينة فى تلك الفـترة كـان معروفـاً للآخـر تمام المعرفة .

ثانياً : مولد محمد بـن علـى بن عبـد ا لله بـن عبـاس سـنة ٦٠ هـ أو سـنة ٥٨هـ(٧٦) .

وثورة المدينة سنة ٦٣ هـ وكانت سن محمد بن على بين الثلاث إلى الخمس سنوات يومئذ فهل كان عبد الملك يجهل أن لعلى بن عبد ا لله ولداً يدعى محمـداً ؟ الإجابة فيما يظهر هى أنه لم يكن يجهل ذلك .

لقد تغيرت كنية على بن عبد ا لله بن عباس من قبل معاوية بـن أبـى سـفيان ﷺ ، وهو الذى طلب من عبد ا لله بن عباس أن يغير كنية علـى إلى أبـى محمـد ، ليس بغضا فى اسم على بن أبى طالب وكنيته ، وإنمـا كمـا قـال معاويـة ﷺ : « ليس لكم اسمه وكنيته ، وقد كنيته أبا محمد »(٧٧) ، وهذا فيمـا يبـدو إشـعار مـن معاوية لعبد ا لله بن عباس رضى ا لله عنهما بمكانته عنده ، وأن منزلته لا تقـل عـن منزلته ومكانته عند أمير المؤمنين على ﷺ .

ثم إن على بن عبد ا لله بن عباس لم يحضر مرغماً إلى عبد الملك وإنما طوعـاً واختياراً ورغبة منـه . وليـس مـن المعقـول أن يفـاتح عبـد الملـك بـن مـروان بعـد استخلافه فى أول لقائه بعلى بن عبد ا لله بـن عبـاس بأسـلوب فـظ « غـير اسمـك وكنيتك فلا صبر لى على اسمك وكنيتك »(٧٨) ، مما يؤكد لدينا زيـف مثـل هـذه الروايات بناء على ما سبق .

ومهما يكن فإن على بن عبد ا لله أصبح من خواص عبد الملك حيـث أجـار عليه عددا من قادة العرب فى الكوفة من الذين خافوا غائلة عبـد الملـك ، فلجـأوا إليه وقبل عبد الملك جواره ، وأمنهم حتى ظهـروا(٧٩) . وتبعـاً لمكانتـه تلـك فـإن على بن عبد ا لله اصبح بإمكانه أن يدخل على عبد الملك فى مجالسه الخاصة ويلقى منه الإكرام ، ويقبل منه النصح ويقضى عنـه دينـه(٨٠) . واسـتمرت تلـك العلاقـة

الحسنة حتى أقدم على بن عبد الله على الزواج من أم أبيها بنت عبد الله بن جعفر، والتى كان عبد الملك قد طلقها . واعتبر عبد الملك أن تصرف على هذا إهانة له ، ومن هنا بدأ يغير معاملته له(٨١) . ومما يجدر ذكره أن مروان بن الحكم تزوج أم خالد ابن يزيد بن معاوية حتى يضع منه ويصغر شأنه(٨٢) . ومن أجل ذلك كان غضب عبد الملك إذا اعتبر تصرف على بن عبد الله مثل تصرف مروان ابن الحكم مع خالد بن يزيد .

كانت هذه الفعلة من قبل على بن عبد الله سببا فى إقدام الوليد بن عبد الملك (ت ٩٦هـ) على إساءة معاملته . وتذكر بعض المصادر أنه ضرب بأمر من الوليد بسبب ذلك . ولم يكتف بذلك فأمر بنفيه إلى الحميمة سنة ٩٥هـ(٨٣) ، واستقر بها هو وبنيه منذ ذلك التاريخ .

ولم نعد نرى أى لقاء بين على بن عبد الله بن عباس والخلفاء الأمويين : الوليد ، سليمان بن عبد الملك (ت ٩٩هـ) ، عمر بن عبد العزيز (ت ١٠١هـ) يزيد بن عبد الملك (ت ١٠٥هـ) ، بعد هذه الحادثة ، سوى لقاء واحد تحدث عنه ابن خلكان فى الوفيات وكان مع هشام بن عبد الملك من أجل ديون كثرت عليه فطلب من الخليفة الأموى قضاءها ، فوجد منه كل ترحاب وقضى عنه دينه ، كما طلب منه أن يستوصى خيراً بحفيديه ، وهما عبد الله وعبد الله المعروفان فيما بعد بالسفاح (ت ١٣٦هـ) ، والمنصور (ت ١٥٨هـ)(٨٤) .

وقد توفى على بن عبد الله بن عباس سنة ١١٧هـ(٨٥) ، ليحتل مكانته ابنه محمد بن على .

تذكر بعض المصادر أن محمد بن على بن عبد الله بن عباس ، هو أول عباسى عمل على إسقاط الدولة الأموية(٨٦) ، ووصول بنى العباس إلى الخلافة ،

وهذا يقودنا إلى سؤال : هو هل كـان محمـد بـن علـى هـو أول صـاحب طمـوح سياسى للخلافة الإسلامية من بنى العباس ؟

وللإجابة على هذا السؤال لابد لنا من العودة مرة أخـرى إلى الجـذور بـدءاً من العباس بن عبد المطلب . وقد عرفنا مكانته عند رسول ا لله ﷺ ، تلك المكانة ، وذلك التقدير والاحترام من جـانب الرسـول ﷺ تجاهـه ، لم يعطـه الجـرأة لسـؤال رسول ا لله ﷺ فى مرضه الذى مات فيه عن خلافته ﷺ ، ولذلك لجأ إلى ابن أخيه على بن أبى طالب ليسأل رسول ا لله ﷺ عنها قائلاً له : « إنى لأعرف وجوه بنى عبد المطلب عند الموت ، أذهب بنا إلى رسول ا لله فلنسأله فيمـن هـذا الأمـر ؟ إن كان فينا علمنا ذلك وإن كان فى غيرنا علمناه فأوصى بنا ، فقال على : إنـا وا لله لئن سألناها رسـول ا لله ﷺ فمنعناهـا ، لا يعطيناهـا النـاس بعـده ، وإنـى وا لله لا أسالها رسول ا لله ﷺ »(٨٧) . ويتضح من هذا الحـوار أن العبـاس ﷺ كـان يجهـل من سيكون له الأمر بعد رسول ا لله ﷺ ، ولنقل أنه كان يطمع أن يلى هذا الأمـر بنو عبد المطلب ، ولذلك قال : إن كان فينا علمنا . وكانت إجابة على ﷺ دالـة أيضاً على فقهه وعلمه وخبرته بمقاصد رسول ا لله ﷺ ، وأن مثل هذا السؤال ، لو أعطى فيه رسول ا لله ﷺ جوابـا فـى منعهـم فلـن يمكنهـم النـاس مـن الخلافـة فـى المستقبل ، ومعنى ذلك حرمانهم من حق مشاع فى قريش وهو الخلافة(٨٨) .

ثم إن عليا ﷺ كان يرى رسول ا لله ﷺ يقدم أبا بكر الصديق فـى الصـلاة عندما كان مريضاً ، ويرى إلحاحه فى ذلك(٨٩) ، ففهم ما يقصده ﷺ .

وجاء اختيار خلفاء رسول ا لله ﷺ بعد ذلك ليدلـل بشـكل قـاطع علـى أن السبق والقدم فى الإسلام ، والمكانة من رسول ا لله ﷺ ، هـى المرشـح للخلافـة ، ولا علاقة للقرابة من رسول ا لله ﷺ وحدها بهذه المسـألة . مـن أجـل ذلـك فـإن العباس رضى أن يكون كأحد أفراد المسلمين ، له مكانته وتقديره واحترامه من قبل

الخلفاء الراشدين . أما ابنه عبد الله بن عباس فقد أسهم مع أمير المؤمنين علـى ﷺ فى جميع ما كلفه به ، واحتل لديه مكانة مرموقة . فلما قتل وتنازل ابنـه الحسـن ، عاد إلى ميدانه الذى وجد نفسه فيـه وهـو نشـر العلـم الـذى فتـح بـه الله عليـه ، واكتسب مكانته ﷺ بين المسـلمين ، وأحلـوه مـن أنفسـهم أيمـا محـل . يـروى أن معاوية حج ، وحج معه عبد الله بن عباس فكان معاوية فى موكـب وابـن عبـاس فى موكب فمن يسأل عن الفقه(٩٠) ، مما يعطينا الدليل على مـا يحملـه المسـلمون من الصحابة والتابعين لهم بإحسان من تقدير وإجلال ، وحـب لهـذا العـالم لعلمـه ولقرابته من الرسول ﷺ . واستمر فى هذا الميـدان لم يتطلـع لأى نفـوذ سياسـى . لقد قال له معاوية ذات مرة بعد وفاة الحسن بن على : « أصبحت سـيد قومـك ، قال ما بقى أبـو عبـد الله فـلا »(٩١) ، دلالـة علـى تواضعـه وعـدم سـعيه للنفـوذ السياسى .

وبعد مقتل الحسين وجدناه التزم بيعته ليزيد حتى وفاته ثم بايع لابن الزبير .

أما على بن عبد الله بن عباس - وإن لم يكـن مثـل أبيـه - فإنـه كـانت لـه المكانة الكبيرة فى نفوس أهل الحجاز لعلمه وورعه وتقواه(٩٢) .

وعلى ذلك ارتضـى بـأن يكـون مثـل أبيـه ، و لم يتطلـع إلى الخلافـة : ومـن جانب آخر فإن الشيعة عموماً لم يتطلعوا إلى البيـت العباسـى كتطلعهـم إلى البيـت العلوى ، حتى أحدث أبو هاشم عبد الله بن محمد بـن علـى بـن أبـى طـالب (ت ٩٨، ٩٩هـ) هذا الانقلاب من خلال اتفاقه مع محمد بـن علـى بـن عبـد الله بـن عباس ، ومن ثم أحدث هذا الاتفاق تحولاً كبيراً على يدى الأخير ، فتغيرت نظـرة بنى العباس إلى الخلافة وبدأ تطلعهم نحوها .

وهذا يقودنا إلى محاولة التعرف على العلاقـة بـين هـاتين الشـخصيتين ومنـذ متى بدأت ؟ وكيف انتهى المطاف بأبى هاشم بأن يخص محمـد بـن علـى العباسـى

دون غيره من البيت الهاشمى بالدعوة السرية الهادفة إلى إسـقاط بنـى أميـة والحلـول محلهم فى الخلافة .

ويعـد محمـد بـن علـى بـن عبـد الله بـن عبـاس مؤسـس الدعـوة العباسـية ومنظمها(٩٣) ، ذلك أنه كان قد ارتبط بأبى هاشم عبد الله بن محمد بن علـى بـن أبى طالب الذى تذكر بعض المصادر أنه سلم أمور الدعـوة السـرية المناهضـة لبنـى أمية إليه عند دنو أجله فى الحميمة(٩٤) . ويرى البعض أن السبب الـذى جعـل أبـا هاشم يوصى لمحمد بن على هو عدم وجود من يخلفه من الذكور من ذريتـه(٩٥) ، فأثر أن يوصى إلى محمد بن على . وهذا الافـتراض غـير صحيـح ، لأن أبـا هاشـم كانت له ذرية من الذكور والإنـاث ، كمـا جـاء فـى ترجمتـه فـى الطبقـات لابـن سعد(٩٥) ، ، كذلك ذكر كل من المزى ، وابن حجر أن له ابناً يدعى عيسـى بـن عبد الله وهو ممن روى عن والده(٩٦) . يضاف إلى ذلـك أنـه كـان لـه أخ يدعـى الحسن بن عبد الله بن محمد بن الحنفية(٩٧) ، توفى فى خلافة عمر بن عبد العزيـز (٨٩ ، ١٠٠هـ) ، فإذا كانت المسألة هى عدم وجـود مـن يخلفـه مـن ذريتـه إذا افترضنا وفاة أولاده فى حياته ، فإن الشىء المؤكد أن أخاه الحسن قـد توفـى بعـده بسنة على الأقل ، فلماذا لم يوص إليه إو إلى أحد من آل على بن أبى طالب ؟

ويفترض بعض الباحثين أن للظروف أثرها فى ذلك التنازل ، فعند وفاة أبـى هاشم لم يكن بقربه إلا أولاد العباس ، وربما تنازل محمد بن علـى ، أو أخـبره بـأن يعطيها لغيره . وكان محمـد طموحـاً ، فأخذهـا لنفسـه ، وبقـدر مـا يتعلـق الأمـر بمحمد، فإنه عرف الدعاة وأسماءهم ، وسأل عنهم أبا هاشم قبيل وفاته .. »(٩٨).

واعتقد أن كل هذه التساؤلات والافتراضات تأتى فى ظل غياب المعلومات الدقيقة فى المصادر التى ربما لم يطلعوا عليها ، إذ أن صداقة الرجلـين كـانت قديمـة وطموحاتهما أيضاً كانت قديمة فى إسقاط الدولة الأموية ، إذ يذكر كل مـن ابـن

عساكرو صاحب أخبار الدولة العباسية ، رواية عن عيسى بن علـى العباسـى ، أن أبا هاشم كان يقف موقفاً عدائياً من على بن عبد ا لله بن عباس ، فلما بعث علـى ابن عبد ا لله ابنه محمداً إلى الوليد بن عبد الملك ، وجد عنده أبـا هاشـم محمـد بـن على ، فتقرب محمد إلى أبى هاشم وأخذ عنه العلم ، وأظهر له التقدير والاحترام ، كما بعث له بالهدايا ، مما كون بينهما صداقة قوية ، كف بعدهـا أبـو هاشـم عـن تناول على بن عبد ا لله . وكانت هذه الصداقة أيضاً سبباً فى تحول دعاة خراسـان إليه فيما بعد(٩٩) .

ويؤكد هذه التلمذة والتلقى أن كتب تراجم رجال الحديث ذكـرت أن مـن الرواة عن أبى هاشم محمد بن على وابنه إبراهيم الإمام(١٠٠) .

ويبـدو مـن خـلال هـذه الصداقـة أن كـلٌ منهمـا عـرف الآخـر وعـرف طموحاته. ووجـد أبـو هاشـم فـى محمـد طموحـاً سياسـياً للخـلاص مـن الخلافـة الأموية. والبلاذرى يذكر رواية عن المدائنى تستحق أن نتوقـف عندهـا وتحليلهـا . تقول هذه الرواية : أن على بن عبد ا لله بن عباس قال فى اجتماع بينـه وبـين ابنـه وأبى هاشم : « يا أبا هاشم أهل المغرب يؤملونك . وقـال لابنـه محمـد : أن أهـل المشرق يؤملونك . ثم نظر إلى حمار بين شجرتين ، فقال : وا لله لا تليان حتى يلى هذا الحمار ،كبرتما عن تبين صاحب هذا الأمر »(١٠١) .

هذه الرواية أوضحت : **أولاً** : أن أبا هاشم كان له أنصار يدعون إلى ولايته ويتزعمونه ، وأن كنت لم أتوصل إلى مـا قصـد علـى بـن عبـد ا لله بـأهل المغـرب بالنسبة إلى أبى هاشم ، فإنه من المؤكد أن الذين كانوا يقولون بأمامـة أبـى هاشـم هم طائفة من الفرقة الكيسانية(١٠٢) .

وثانياً : عرف على بـن عبـد ا لله بـن عبـاس أن لابنـه أنصـاراً مـن المشـرق يدعون لإمامته . ومعنى ذلك أن محمد بن على بن عبد ا لله بن عباس كان قد بـدأ

فى تكوين أنصار له من أهل المشرق لا علاقة لهم بأبى هاشم . ولعل الروايـة التـى ساقها البلاذرى والتى يذكر فيها أن رجالاً من أهل المشرق بحثوا عمـن يقودهـم ، تلقى أيضاً ضوءاً على ذلك . وهذا نص ما قال : « ... كـان الخراسـانيون الذيـن قدموا لطلب الإمام يقولون هذا أمر لا يصلح إلا لذى شرف ودين وسخاء ، فتبعه قوم لشرفه ، وآخرون لدينه ، وآخرون لسخائه ، وأتوا رجلاً من ولد على بن أبى طالب ، فدلهم على محمد بن على بن عبد الله وقال أفضلنـا فـأتوه »(١٠٣) ، ومـع أن هذه الرواية لم تحدد تاريخ هذا اللقاء ، ولا الشخص العلوى الذى دلهم عليـه ، إلاأنه من الراجح أن ذلك كان قبل وفاة أبى هاشم بمدة طويلة .

وهنا تبدو نقطة مهمة يجب إيضاحها وهى تتعلق بأبى هاشم ذلك أن بعـض المصادر ذكرت أن الفرقة الكيسانية كانت تتعلق به وبأبيه من قبله . ومن الواضـح أن محمداً بن الحنفية كان يتبرأ منهم لغلوهم فيه(١٠٤) . ولا يبعد أن أبا هاشم مثـل أبيه . وكما قال ابن حجر ينتحلونـه أى ينتسبون إليـه(١٠٥) . ولم يذكـر صراحـة موقفه منهم . ومما يقوى عندنا براءة أبى هاشم منهم توثيق الزهرى (ت ١٢٤هـ) لأبى هاشم وقرنه بأخيه الحسن ، وكان عنده الحسن أوثـق(١٠٦) . فلـو كـان أبـو هاشم يؤمن بأفكار الفرقة الكيسانية لما وثقه الزهرى وهو من أعلام المدينـة النبويـة ومحدثيها ، ولولا معرفته الوثيقة به لما وثقه .

ويقودنا هذا مرة أخرى إلى طرح افتراض آخر وهو : أليس من الجائز أن أبا هاشم بحكم التجارب التى مر بها أهل بيته بـدءاً مـن أمـير المؤمنـين علـى بـن أبـى طالب إلى الحسن إلى الحسين مع أهل الكوفة ، ومحمد بن الحنفيـة مـع المختـار بـن أبى عبيد (ت ٦٧هـ) ، اتضح لديه بجلاء أنه لا فائدة من الاعتمـاد علـى الشـيعة العلوية فى مثل هذه الأمور الكبيرة التى برهنوا فيها على عـدم نصحهـم وحديتهـم تجاه أهل البيت ، مما ولد لديه القناعـة الأكيـدة بأنـه مـن الأفضـل أن يسـلم زمـام

الأمور إلى شخصية تتمتع بالقيادة وبعد النظر وحسن التنظيم ، وهى صفات يبدو لى أنه عرفها فى محمد بن على . فلما حانت وفاته أوصى دعاته بعد إقناعهم ، بأن ينضموا إليه ويقفوا إلى جانبه(١٠٧) . يضاف إلى ذلك السمعة الحسنة والمكانة الكبيرة للبيت العباسى من خلال مكانة عبد الله بن عباس رضى الله عنهما ، ثم على بن عبد الله بن عباس ، وأخيراً محمد بن على الذى كانت له منزلة كبيرة أيضاً إلى درجة أن عمر بن عبد العزيز (ت ١٠١هـ) رحمه الله قال فى شأنه عندما زاره ثم خرج من عنده : « لو كان إلى من الخلافة شىء لقمصتها هذا الخارج »(١٠٨) .

كل هذه الأسباب والعوامل التى ذكرناها سابقاً تبين بوضوح سبب إقدام أبى هاشم على أن يسلم مقاليد الدعوة التى كان يديرها إلى محمد بن على العباسى لتضافر الجهود فى إسقاط الدولة الأموية .

ولا نريد أن ندخل فى تفاصيل الدعوة العباسية وتنظيماتها وكيف أدارها محمد بن على العباسى ، فهذا موضوع آخر ، ولكن الذى يعنينا فى المقام الأول هو علاقته بالخلفاء الأمويين بعد قيامه بالتنظيم للدعوة ، وهل ابتعد عنهم ؟ أم ظل كسابق عهده فى زيارتهم والتقرب إليهم ؟

تشير بعض المصادر إلى أن محمد بن على العباسى لم يقطع صلته بهم ، وكما مر معنا فإنه دخل على عمر بن عبد العزيز وزاره أثناء خلافته . ولم أجد فيما بين يدى من مصادر شيئاً عن اتصاله بيزيد بن عبد الملك (ت ١٠٥هـ) . وتأتى ذروة العلاقة فى خلافة هشام بن عبد الملك (ت ١٢٥هـ) الذى نشطت الدعوة العباسية فى عهده نشاطاً ملحوظاً ، إذ بدأت المصادر تتحدث بشكل ظاهر عن الدعاة العباسيين ، وذلك فى السنوات ١٠٥هـ ، ١٠٧هـ ، ١٠٩هـ ، ١١٧هـ ، ١١٨هـ(١٠٩) .

وهذا النشاط المحموم لدعاة بنى العباس فى عهد هشام بن عبد الملك يوضح لنا بجلاء استغلال محمد بن على ودعاته لهذه الفترة الحرجة من تاريخ الدولة الأموية. صحيح أن عهد هشام يعد من عهود الخلفاء الأقوياء من بنى أمية ، لكن يبدو أن قرب محمد بن على من بلاد الشام ، ومن البلاط الأموى جعله يطلع على كثير من أسرار هذا البيت ، ويعرف بوادر النزاع المقبلة بعد انقضاء خلافة هشام ، سيما وأن يزيد بن عبد الملك (ت ١٠٥هـ) كان قد اشترط على هشام أن يجعل الوليد بن يزيد ولى عهده(١١٠) . وربما كان هذا الشرط من العوامل التى جعلت الحسد والتنافس يدب فى أفراد البيت الأموى الحاكم . ولذلك نشط دعاة بنى العباس فى تلك الفترة ، استثمارا لما بعد هشام ، وتهيئة الناس لتلقى فكرة ظهور العباسيين والتى روجوا لها بالبشارات والأحاديث النبوية والطعن فى بنى أمية ، إلى غير ذلك من الأساليب التى استخدموها للتحضير لقيام دولتهم(١١١) .

ومن المؤكد أن هشام بن عبد الملك لم يكن غافلاً عن هذه الدعوة ، ولا عن أصحابها ، وذلك من خلال ولاته على خراسان ، وعلى رأسهم أسد بن عبد الله القسرى (ت ١٢٠هـ) الذى سبق له أن قبض على عدد من الدعاة ونكل بهم(١١٢) . وقد عبر هشام عن غضبه على محمد بن على العباسى أكثر من مرة بسبب هذه الدعوة ، ومن ذلك أن محمد بن على استأذن على هشام بن عبد الملك، فلما دخل عليه سأله عن سبب مجيئه ، فقال : حاجة يا أمير المؤمنين ، فقال له هشام : « انتظر بها دولتكم التى تتوقعونها وترورن فيها الأحاديث وترشحون لها أحداثكم »(١١٣) .

وأتهم هشام بنى العباس أنهم جعلوا رسول الله ﷺ لهم سوقاً(١١٤) . ويبدو أن هشام بن عبد الملك أدرك مدى خطورة الدعاية التى قام بها العباسيون فى أيامه، وأنها أثرت فى الناس واستمالت كثيراً منهم . لذلك نراه قد هم بسجن

محمد بن على وأبنائه ، لأنهم كما قال « يزعمون ان الخلافة تصير إليهم ، وقد استشرف لها الناس »(١١٥) ، وربما أن هشاماً لم يملك دليلاً قوياً ضد رجل بعينه منهم ، لشدة التكتم على صاحب الدعوة ، أو أنه خشى من الإقدام على هذه الخطوة إذ ربما يكون لها عواقب وخيمة ، أو ليتخذ عندهم يدا بالإحسان إليهم ليكافئوه عند وصول الأمر إليهم ، كما قال له الأبرش الكلبى(١١٦) .

وعلى كل فقد توفى هشام بن عبد الملك سنة ١٢٥هـ(١١٧) ، وتوفى قبله محمد بن على سنة ١٢٤هـ ، أو سنة ١٢٥هـ(١١٨) ، ودخلت الأسرة الأموية فى صراع على السلطة ، وخاصة بعد مقتل الوليد بن يزيد سنة ١٢٦هـ ، وقيام فتنة عمت أرجاء الدولة الإسلامية استثمرها بنو العباس ، وأعلنوا ثورتهم المسلحة على الدولة الأموية سنة ١٢٩هـ ، ومن ثم إسقاطها سنة ١٣٢هـ .

الهوامـش

(١) الزبيرى ، نسب قريش ، ص ١٥ - الكلبى ، جمهرة النسب ، ص ٢٦ -٢٧.

(٢) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، م٤ ، ص ٥ .

(٣) ابن هشام ، السيرة النبوية ، جـ١ ، ص ٤٤١ .

(٤) ابـن سـعد ، الطبقـات الكـبرى ، م٤ ، ص ١٧ - ١٨ ، ابـن حجـر ، الإصابـة فـى تمـيـز الصحابة ، جـ٥ ، ص ٣٢٩ .

(٥) ابن عبد البر ، الاستيعاب فى معرفة الأصحاب ، جـ٦ ، ٩ ، ابن حجر ، الإصابـة ، جـ٥ ، ص ٣٢٩ .

(٦) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، جـ٦ ، ص ١٠ - ابن حجر ، الإصابة ، جـ٥ ، ص ٣٢٩ .

(٧) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، جـ٦ ، ص ١٠ -١١ .

(٨) الزبيرى ، نسب قريش ، ص ٢٦ ٠ ٢٧ .

(٩) ابن حجر ، الإصابة ، جـ٥ ، ١٢٧ .

(١٠) ابن هشام ، السيرة النبوية ، جـ٢ ، ص ٤٤ ، ٦٢ ، ٢١٥ .

(١١) ابن هشام ، السيرة النبوية ، جـ٢ ، ص ٤٠٢ - ٤٠٣ .

(١٢) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، جـ٥ ، ص ١١٧ .

(١٣) أم حبيبة هى : رملة بنت أبى سفيان ، ولدت قبل البعثـة بسـبعة عشـر عامـاً ، تزوجـت عبيد الله بن جحش الأسـدى أسـلما وهـاجراً إلى الحبشـة حيـث ارتـد فيهـا زوجهـا إلى النصرانية وتوفى عنها هناك ، فأرسـل رسـول الله ﷺ يخطبهـا ، وأصـدق النجاشـى عـن رسول الله ﷺ وزوجه إياها ثم بعث بها إلى المدينة ، توفيت فى المدينة سنة ٤٤هـ انظر : ابن حجر ، الإصابة ، جـ١٢ ، ص ٢٦٣ .

(١٤) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، جـ١٠ ، ص ٣٥ ، ابن حجر ، الإصابة ، جـ٩ ، ص٢٣٣ .

(١٥) ابن حجر ، الإصابة ، جـ٥ ، ص ١٢٩ ، وانظر الزركلى ، الإعلام ، جـ٣ ، ص ٢٠١.

(١٦) خليفة بن خياط ، الطبقات ، ص ٣٩ ، ابن حجر ، الإصابة ، جـ٥ ، ص ١٢٩ .

(١٧) البلاذرى ، أنساب الأشراف ، جـ٤ ، ص ٢٧ ، ٢٩ .

(١٨) ابن هشام ، السيرة النبوية ، جـ١ ، ص ٤٠٣ .

(١٩) ابن هشام ، السيرة النبوية ، جـ١ ، ص ٤٠٣ ، قال العباس : « مهلاً يا عمر فوالله أن لو كان من بنى عدى بن كعب ما قلت هذا ، ولكنك عرفت أنه من رجال بنى عبد مناف ، فقال عمر : مهلاً يا عباس ، فوالله لإسلامك يوم أسلمت كان أحب إلى من إسلام الخطاب لو أسلم ، وما بى إلا أنى عرفت أن إسلامك أحب إلى رسول الله ﷺ من إسلام الخطاب لو أسلم » . ويبدو لى والله أعلم أن العباس لم يقصد اتهام عمر بالعصبية والتحامل ، وإنما أراد أن يكسر حدة عمر فى ذلك الموقف ويصرفه عن أبى سفيان فقال له ما قال .

(٢٠) ابن هشام ، السيرة النبوية ، جـ١ ، ص ٤٠٣ .

(٢١) الطبرى ، تاريخ الأمم ، جـ٤ ، ص ٢٨ ، ونص الرواية : « لما استخلف أبو بكر قال أبو سفيان : ما لنا ولأبى فصيل إنما هى بنو عبد مناف » ، وهناك روايات أخرى حول موقف أبى سفيان من بيعة الصديق ﷺ يبدو عليها الوضع . انظر نفس المصدر ، ص ٢٦. وانظر البلاذرى ، أنساب الأشراف ، م٣ ، ص ٢٧١ .

(٢٢) الطبرى ، تاريخ الأمم ، جـ٤ ، ص ٢٠٥ ، ابن الأثير الكامل جـ٤ ، ص ٤٠٢ .

(٢٣) الطبرى ، تاريخ الأمم ، جـ٤ ، ص٢٣ - ٢٦ .

(٢٤) ورد فى صحيح البخارى ص ٧١٩ حديث رقم ٣٤٩٥ عن أبى هريرة ﷺ أن النبى ﷺ قال : « الناس تبع لقريش فى هذا الشأن مسلمهم تبع لمسلمهم وكافرهم تبع لكافرهم » ، وفى مسند الإمام أحمد ، جـ١ ، ص ١٩٩ من رواية أبى بكر الصديق ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال : « قريش ولاة هذا الأمر ، فبر الناس تبع لبرهم وفاجرهم تبع لفاجرهم » .

(٢٥) الذهبى ، سير أعلام النبلاء ، جـ٣ ، ٣٤٤ .

(٢٦) البلاذرى ، أنساب الأشراف ، جـ٤ ، ٤٧ وسبب هذه المقولة أن بعض أصحاب رسول الله ﷺ عاتبوا عمر بن الخطاب على دخول ابن عباس معهم عليه على حداثة سنه ، فطلب منهم عمر ﷺ تفسير سورة النصر فكان ابن عباس رضى الله عنهما أحسن تفسيراً وأكثر فهماً لمعانيها ومقاصدها . وانظر أيضاً أحمد بن حنبل ، كتاب فضائل الصحابة ، جـ٢ ، ص ١٣٨ - ١٤٠ .

(٢٧) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، تحقيق محمد بن صامل ، جـ٢ ، ص ٤٨٦ .

(٢٨) تاريخ خليفة بن خياط ، ص ١٩٩ ، الطبرى ، تايخ الأمم جـ٤ ، ص ٢٠٥ ، الذهبى سير أعلام النبلاء ، جـ٣ ، ص ١٣٢ .

(٢٩) ابن منظور ، مختصر تاريخ دمشق ، جـ٢٤ ، ص ٤٠٢ ، ابن حجر ، الإصابة ، جـ٩ ، ص ٢٣٢ .

(٣٠) الطبرى ، تاريخ الأمم جـ٥ ، ص٢٢٤ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ٧ ، ص١٥٨.

(٣١) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، تحقيق محمد بن صامل ، جـ١ ، ص ١٧٣ ، ابن الأثير ، الكامل ، جـ٣ ، ص ١٩٨ .

(٣٢) الطبرى ، تاريخ الأمم جـ٥ ، ص٤٥٦ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ٧ ، ص ٢٤٧.

(٣٣) ابن حنبل ، فضائل الصحابة ، جـ ٢ ، ص ٥٧٣ - الطبرى ، تاريخ الأمم جـ٥ ، ص ٤٤٨ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ٧ ص ٢٤٩ .

(٣٤) ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ٧ ص ٢٤٩ .

(٣٥) صحيح البخارى ، ص ٥٤٢ ، حديث ٢٧٠٤ .

(٣٦) ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ٧ ص ٢٤٩ .

(٣٧) البلاذرى ، أنساب الأشراف ، جـ٤ ، ص ٧٨ - ٧٩ ، الطبرى ، تاريخ الأمم جـ٦ ، ص٧٩ .

(٣٨) الطبرى ، تايخ الأمم جـ٥ ، ص٨٢ .

(٣٩) ابن الأثير ، الكامل ، جـ٣ ، ص ٣٨٦ - ٣٨٧ .

(٤٠) المبرد ، الكامل فى الأدب ، جـ١ ، ص ٣٦٧ - ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، مجلـد ٣ ص ٢٧٤ .

(٤١) الطبرى ، تايخ الأمم جـ٦ ، ص ٥٨ .

(٤٢) علق محمد بركات البيلى فى بحثه الدعوة العباسية ، ص ٧ - ٨ على رواية استيلاء ابن عباس على بيت مال البصرة بقوله : « سواء كان هذا الاتهام صحيحاً أم باطلاً ، فيبدو أن الأموال التى استحوذ عليها عبد الله بن عباس ، قد جعلت بنيه فى سعة من العيش ومكنتهم فيما بعد من الانفاق على الدعوة العباسية وتحمل أعبائها المالية » ثم استند فى الحاشية على ما بذله محمد بن على بن عبد الله العباسى لبعض أهل خراسان من مال ، ليدلل على صحة استيلاء ابن عباس على بيت مال البصرة ، والواقع هو كذب تلك الرواية أولاً ، وثانياً لم يكن على بن عبد الله بن عباس الوارث الوحيد لأبيه ، فله أخوة كثيرون كما فى ترجمة العباس ولم يكن محمد بن على الوريث الوحيد لوالدة فهو الآخر لديه أخوة كثيرون يشاركونه فى الميراث ، ويستبعد أن يكون مال البصرة المزعوم ما زال موجوداً إلى ما بعد المائة للهجرة .

(٤٣) البلاذرى ، أنساب الأشراف ، جـ٢ ، ص ٣٠٩ .

(٤٤) البلاذرى ، أنساب الأشراف ، جـ٢ ، ص ٣٠٩ .

(٤٥) البلاذرى ، أنساب الأشراف ، جـ٥ ، ص ٥٤ - ابن الأثير ، الكامل ، جـ٤ ، ص ١٣.

(٤٦) البلاذرى ، أنساب الأشراف ، جـ٥ ، ص ٥٤ .

(٤٧) الطبرى ، تاريخ الأمم ، جـ٦ ، ص ١٤٨ .

(٤٨) البلاذرى ، أنساب الأشراف ، جـ٥ ، ص٩١ .

(٤٩) أحمد بن حنبل ، فضائل الصحابة ، جـ٢ ، ص٩٨٤ - ٩٨٥ .

(٥٠) أحمد بن حنبل ، فضائل الصحابة ، جـ٢ ، ص٩٨٥ .

(٥١) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، تحقيق محمد بن صامل ، جـ١ ، ص ٣٦٢ - ٣٦٢ .

(٥٢) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، تحقيق محمد بن صامل ، جـ١ ، ص ٣٦٣ - ٣٦٤ .

(٥٣) انظر مثلاً : ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، جـ٤ ، ص ٨٠ - ٨٣ .

(٥٤) تاريخ خليفة بن خياط ، ٢٣٣ ، الطبرى ، تاريخ الأمم جـ٦ ، ص ٢٦٠.

(٥٥) أنساب الأشراف ، جـ٥ ، ص ٣٠٢ - ٣٠٣ .

(٥٦) الطبرى ، تايخ الأمم جـ٦ ، ص ٢٦٣ .

(٥٧) تاريخ خليفة بن خياط ، ص ٢٣١ ، الطبرى ، تاريخ الأمم جـ ٦ ، ص ٢٦٧ .

(٥٨) الذهبى ، سير أعلام النبلاء ، جـ٣ ، ص٣٠٤ .

(٥٩) الذهبى ، سير أعلام النبلاء ، جـ٣ ، ص٣٠٤ .

(٦٠) الذهبى ، سير أعلام النبلاء ، جـ٣ ، ص٣٠٤ .

(٦١) الذهبى ، سير أعلام النبلاء ، جـ٣ ، ص٢٩٢ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ٨ ص ١٧٣ .

(٦٢) تاريخ خليفة بن خياط ، ص ٢٤٣ ، الطبرى ، تاريخ الأمم جـ٦ ، ص ٣٢٥ .

(٦٣) يذكر خليفةبن خياط فى تاريخه أن ابن الزبير دعا إلى نفسه بعد موت يزيد بن معاوية وذلك سنة ٦٤هـ .

(٦٤) تاريخ خليفة بن خياط ، ص٢٣٧ - ٢٣٩ ، الدينورى ، الأخبار الطوال ، ص ١٩٦ - الطبرى ، تاريخ الأمم جـ٦ ، ص ٤٢١ - ٤٢٥ .

(٦٥) المعرفة والتاريخ ، مجلد ٢ ، ص ٥٣١ - وانظر ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، جـ٤ ص ١٢٧ .

(٦٦) البسوى ، المعرفة والتاريخ ، مجلد١ ، ص ٥٣١ ، ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، جـ٤، ص ١٢٧ - ١٢٨ .

(٦٧) تاريخ خليفة بن خياط ، ص٢٥٥ .

(٦٨) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، مجلد ٤ ص ١٧٢ ، وانظر : البسوى ، المعرفة والتاريخ ، مجلد١ ، ص ٥٣١ ، ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، جـ٤ ، ص ١٢٧ .

(٦٩) يربنى : بفتح الياء وضم الراء والباء المشددة أى يكون على أميراً وذلك كما فسره ابن حجر ، أو بمعنى رباه وقام بامره وملك تدبيره . ومعنى كلام ابن عباس « لأن أكون فى طاعة بنى أمية أحب إلى من أن أكون فى طاعة بنى أسد » لأن بنى أمية أقرب إلى بنى هاشم من بنى أسد . انظر فتح البارى شرح صحيح البخارى ، جـ٨ ، ص ٣٢٠ .

(٧٠) ابن حجر ، فتح البارى ، جـ ٨ ، ص ٣٢٦ .

(٧١) ابن حجر ، فتح البارى ، جـ ٨ ، ص ٣٢٦ .

(٧٢) البلاذرى ، أنساب الأشراف ، جـ٤ ، ص ١٤٤٨ ، ابن الأثير ، الكامل ، جـ٤ ، ص ٢٥٤ .

(٧٣) البلاذرى ، أنساب الأشراف ، جـ٤ ، ص ٧١ .

(٧٤) الطبرى ، تاريخ الأمم جـ٧ ، ص٦٣ ، ابن الأثير ، الكامل ، جـ٤ ، ص ٢٥٤ ، ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، مجلد ٣ ، ص ٢٧٥ .

(٧٥) الطبرى ، تاريخ الأمم جـ٦ ، ص٤١٨ .

(٧٦) ابن الأثير ، الكامل ، جـ٤ ، ص١٢٠ .

(٧٧) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، جـ١٥ ، ص ٧٤٩ .

(٧٨) المبرد ، الكامل فى الأدب ، جـ١ ، ص ٣٦٧ ، ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، مجلد ٣، ص ٢٧٤ .

(٧٩) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، مجلد ٣ ، ص ٢٧٥ ، وفى الطبرى ، تاريخ الأمم جـ٧ ، ص٦٣٨ أن عبد الملك سأله عن اسمه وكنيته فأخبره فقال عبد الملك لا يجتمع فى عسكرى هذا الاسم والكنية لأحد وسأله هل له من ولد فأخبر بولده محمد فكناه به .

(٨٠) ابن الأثير ، الكامل ، جـ٤ ، ص ٣٣١ ، البلاذرى ، أنساب الأشراف ، جـ٤ ، ص ٩٩، ١٠٠ ، ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، مجلد٤ ، ص ١٨٦ ، ١٨٧ .

(٨١) البلاذرى ، أنساب الأشراف ، جـ٤ ، ص ١٠١ - ١٠٢ ، ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، مجلد٣ ، ص ٢٧٨ . وذكر أن التى تزوجها على هى لبابة بنت عبد الله بن جعفر .

(٨٢) الطبرى ، تاريخ الأمم جـ٦ ، ص ٥٥٢ .

(٨٣) البلاذرى ، أنساب الأشراف ، جـ٤ ، ص ١٢ ، ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، مجلد٣، ص٢٧٥ ، والحميمة - صقع بالشام فى طريق المدينة من دمشق بالقرب من الشوبك من إقليم البلقاء ، ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، مجلد٣ ، ص٢٧٨ .

(٨٤) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، مجلد٣ ، ص٢٧٦ .

(٨٥) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، مجلد٣ ، ص٢٧٧

(٨٦) ابن أسد ، الطبقات الكبرى ، مجلد ٥ ، ص ٣٢١ ، البلاذرى ، أنساب الأشراف ، جـ٤، ص ١٠٨ - ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، مجلد٣ ، ص١٨٧ .

(٨٧) ابن كثير ، البداية ، جـ٥ ، ص ٢٢٧ .

(٨٨) عليان ، قيام الدولة العباسية ، ص ١٥. نقلاً عن محمد حلمى أحمد ، الخلافة والدولة فى العصر العباسى .

(٨٩) أحمد بن حنبل ، فضائل الصحابة ، جـ١ ، ص ١٠٦ - ١٠٧ ، ١٠٩ .

(٩٠) أحمد بن حنبل ، فضائل الصحابة ، جـ٢ ، ص ٩٨٣ .

(٩١) ابن سعد ، الطبقات ، جـ١ ، ص ٣٦٣ ، تحقيق محمد بن صامل ، ويقصد بقوله : « ما بقى أبو عبد الله الحسين بن على رضى الله عنهما .

(٩٢) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، مجلد ٣ ، ص ٢٧٧ .

(٩٣) الدورى ، العصر العباسى الأول ، ص ٢٢ ، أحمد مختار العبادى ، فى التاريخ العباسى والفاطمى ، ص١٩ .

ويرى فاروق عمر ، أن على بن عبد الله بن عباس هو أول شخصية تطمح لنيل الخلافة ، دون أن يسند ذلك إلى مصدر ، والواقع هو أن ابنه محمداً هو الذى بدأ العمل من أجل ذلك . انظر : العباسيون الأوائل ، جـ١ ، ص ٤٠ .

(٩٤) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، مجلد ٥ ، ص ٣٤٨ ، البلاذرى ، أنساب الأشراف ، جـ٢٠ ، ص ١٠٨ ، ابن خلكان ، مجلد ٤ ، ص ١٧٨ .

(٩٥) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، مجلد ٤ ، ص ١٨٧ ، الدورى ، العصر العباسى ص ٢٢، الكبيسى ، عصر هشام بن عبد الملك ، ص ٧٤ .

(٩٦) جـ٥ ، ص ٣٢٩ ، ومن هؤلاء الأبناء هاشم ، وبه كان يكنى ، ومحمد الأصغر وعلى ، وطالب ، وعون ، وعبيد الله ، ولم يذكر ابن سعد وفاة هؤلاء أو بعضهم فى حياة أبيه .

(٩٧) تهذيب الكمال فى أسماء الرجال ، جـ٦ ، ص ٨٧ ، تهذيب التهذيب ، ص ١٦ .

(٩٨) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، مجلد ٥ ، ص ٣٢٨ ، ابن حجر ، تهذيب التهذيب ص١٦ .

(٩٩) الكبيسى ، عصر هشام بن عبد الملك ، ص ٧٤ . وانظر فاروق عمر ، العباسيون الأوائل ، جـ١ ، ص ٣٩ أخبار الدولة العباسية ، ص ١٧٣ ، تاريخ دمشق ، جـ١٤٥ ، ص ٧٤٩ .

(١٠٠) المزى ، تهذيب الكمال فى أسماء الرجال ، جـ١٦ ، ص ٨٧ ، ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ص ١٦ .

(١٠١) أنساب الأشراف ، جـ٤ ، ص ١٠٥ .

(١٠٢) نسبة إلى رجل يدعى كيسان مولى لأمير المؤمنين على بن أبى طالب ﷺ وقيل تلميذ لمحمد بن على بن أبى طالب المعروف بابن الحنفية ، والكيسانية تعتقد فى أبن الحنفية حده ودرجته من إحاطته بالعلوم كلها ، ويجمعهم القول بان الدين طاعة رجل ، حتى حملهم ذلك على تأويل الأركان الشرعية من الصلاة ، والصيام ، والزكاة ، والحج ، وغير ذلك على رجال وهم فرق متعددة ومنها المختارية أصحاب المختار بن أبى عبيد الثقفى . انظر : الشهرستانى ، الملل والنحل ، مجلد١ ص ١٤٧ - ١٥٤ .

(١٠٣) الأنساب ، جـ٤ ، ص ١٠٨ .

(١٠٤) الشهرستانى ، الملل والنحل ، جـ١ ، ١٤٩ .

(١٠٥) تهذيب التهذيب ، ص ٦٦ .

(١٠٦) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ص ١٦ .

(١٠٧) المزى ، تهذيب الكمال ، جـ١٦ ، ص ١٤٦ ، ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ص١٦.

(١٠٨) البلاذرى ، أنساب الأشراف ، جـ٤ ، ص ١٠٨ .

(١٠٩) أحمد بن حنبل ، فضائل الصحابة ، جـ٢ ، ص ٩٨٧ .

(١١٠) انظر : الطبرى ، تاريخ الأمم جـ٥ ، ص ، ابن الأثير ، الكامل ، جـ٥ ، حوادث السنوات المذكورة .

(١١١) ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٥ ، ص ٢٦٤ .

(١١٢) البلاذرى ، أنساب الأشراف ، جـ٤ ، ص ١١٢ .

(١١٣) الدورى ، العصر العباسى الأول ، ص ٢٣ .

(١١٤) البلاذرى ، أنساب الأشراف ، جـ٤ ، ص ١١٢ .

(١١٥) البلاذرى ، أنساب الأشراف ، جـ٤ ، ص ١١٢ - ١١٣ .

(١١٦) البلاذرى ، أنساب الأشراف ، جـ٤ ، ص١١٣ .

(١١٧) البلاذرى ، أنساب الأشراف ، جـ٤ ، ص١١٣.

(١١٨) كانت وفاته فى شهر ربيع الآخر سنة ١٢٥ هـ . ابن الأثير ، الكامل ، جـ٥ ، ص ٢٦١ .

(١١٩) البلاذرى ، أنساب الأشراف ، جـ٤ ، ص ١١٥ ، ابن الأثير ، الكامل ، جـ٥ ، ص ٢٧٥ .

المصادر والمراجع

أولاً : المصادر :

ابن الأثير : عز الدين على بن أبى الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيبانى (ت ٦٣٠هـ) .

١ - الكامل فى التاريخ ، جـ ٣ ، جـ٤ ، بيروت ، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .

البخارى : الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ) .

٢ - صحيح البخارى : الطبعة الأولى ، الرياض ، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م .

البسوى : يعقوب بن سفيان (ت ٢٧٧هـ) .

٣ - المعرفة والتاريخ ، مجلدا ، تحقيق أكرم ضياء العمرى ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٤١٠هـ .

البلاذرى : أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ) .

٤ - كتاب جمل من أنساب الأشراف ، جـ ٣ ، ٤ ، ٥ ، تحقيق سهيل زكار ، ورياض زركلى ، بيروت ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م .

ابن حجر : الحافظ شهاب الدين أحمد بن على العسقلانى (ت ٨٥٢هـ) .

٥ - فتح البارى بشرح صحيح البخارى ، جـ٨ ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى ، ومحب الدين الخطيب ، القاهرة ، بدون تاريخ .

٦ - الإصابة فى تمييز الصحابة ، جـ٥ ، ٩ ، ١٢ ، تحقيق طه محمد الزينى ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م .

٧ - تهذيب التهذيب ، جـ٦ ، الطبعة الأولى ، حيدر أباد الدكن .

حنبل : الإمام أبو عبد الله أحمد بن بن حنبل (ت ٢٤١هـ) .

٨ - مسند الإمام أحمد ، جـ١ ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، بيروت .

٩ - كتاب فضائل الصحابة ، جـ١ ، ٢ ، تحقيق وصى الله بن محمد عباس ، الطبعة الأولى ، بيروت ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .

ابن خلكان : شمس الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر (ت ٦٨١هـ) .

١٠ - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، مجلد ٣ ، ٤ ، تحقيق إحسان عباس ، بيروت ١٩٦٨م .

خياط : خليفة بن خياط العصفرى (ت ٢٤٠هـ) .

١١ - تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق أكرم ضياء العمرى ، الطبعة الثانية ، الرياض ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م .

الدينورى : أبو حنيفة بن داود (ت ٢٨٢هـ) .

١٢ - الأخبار الطوال ، مراجعة وتصحيح حسن الزين ، بيروت ١٩٨٨م .

الذهبى : شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ) .

١٣ - سير أعلام النبلاء ، جـ٣ ، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون الطبعة ١١ ، بيروت ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م .

الزبيرى : أبو عبد الله المصعب بن عبد الله (ت ٢٣٦هـ) .

١٤ - كتاب نسب قريش ، عنى بنشره وتصحيحه ليفى بروفنسال الطبعة الثالثة ، القاهرة ١٩٨٢م .

ابن سعد : محمد بن سعد بن منيع الزهرى (ت ٤٣٠ هـ) .

١٥ - الطبقات الكبرى ، الطبقة الخامسة من الصحابة ، جـ١ ، ٢ تحقيق محمد بن صامل السلمى ، الطبعة الأولى ، الطائف ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م .

الطبقات الكبرى ، مجلد ٤ ، بيروت ، بدون تاريخ .

الشهرستانى : محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر (ت ٥٤٨هـ) .

١٦ - الملل والنحل ، جـ١ ، تحقيق محمد سيد كيلانى ، بيروت ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .

الطبرى : أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ) .

١٧ - تاريخ الأمم والملوك ، الأجزاء ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، الطبعة الأولى ، بيروت ١٤٠٧هـ / ١٩٧٨م .

ابن عبد البر : يوسف بن عبد الله (ت ٤٣هـ) .

١٨ - الاستيعاب فى معرفة الأصحاب ، جـ٥ ، ٦ ، ١٠ ، تحقيق طه محمد الزينى، الطبعة الأولى مذيلة بكتاب الإصابة ، القاهرة ١٣٣٦هـ ، ١٩٧٦م .

ابن عبد ربه : أحمد بن محمد (ت ٣٢٨هـ) .

١٩ - العقد الفريد ، تحقيق محمد سعيد العريان ، القاهرة ١٣٥٩هـ/١٩٤٠م .

ابن عساكر : أبو القاسم على بن الحسن (ت ٥٧١هـ) .

٢٠ - تاريخ دمشق ، طبعة مصورة عن نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق ، وضع فهارس الموضوعات والتراجم الشيخ محمد بن رزق الطرهونى ، المدينة المنورة ١٤٠٧هـ .

ابن كثير : الحافظ أبى الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشى الدمشقى (ت ٧٧٤هـ) .

٢١ - البداية والنهاية ، جـ٥ ، ٧ ، ٨ ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٣٥١هـ / ١٩٣٣م .

الكلبى : هشام بن محمد بن السائب (ت ٢٠٤هـ) .

٢٢ - جمهرة النسب ، تحقيق ناجى حسن ، بدون ذكر لتاريخ ومكان الطبعة .

المبرد : أبو العباس محمد بن يزيد النحوى (ت ٢٨٥هـ) .

٢٣ - الكامل فى اللغة والأدب ، جـ١ ، بيروت ، بدون تاريخ الطبع .

مجهول : من مؤرخى القرن الثالث الهجرى .

٢٤ - أخبار الدولة العباسية ، تحقيق عبد العزيز الدورى ، وعبد الجبار المطلب ، بيروت ١٩٧١م .

المزى : جمال الدين يوسف المزى (ت ٧٤٢هـ) .

٢٥ - تهذيب الكمال فى أسماء الرجال ، جـ١٦ ، تحقيق بشار عواد معروف ، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ .

ابن منظور : محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ) .

٢٦ - مختصر تاريخ دمشق ، جـ٤ ، أختصره على نهج ابن منظور وعنى بتحقيقه إبراهيم صالح .

٢٧ - مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ، جـ٢٥ ، تحقيق مأمون الصاغرجى ، الطبعة الأولى ، دمشق ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م .

ابن هشام : عبد الملك بن هشام (ت ٢١٣هـ) .

٢٨ - السيرة النبوية ، جـ١ ، ٢ ، تحقيق مصطفى السقا وآخرون ، الطبعة الثانية، القاهرة ١٣٧٥هـ / ١٩٥٥م .

ثانياً : المراجع :

البيلى : محمد بركات :

٢٩ - الدعوة العباسية « ثورة بنى العباس على الخلافة الأموية » القاهرة١٩٨٦م.

الدورى : عبد العزيز :

٣٠ - العصر العباسى الأول ، دراسة فى التاريخ السياسى والإدارى والمالى ، الطبعة الثانية ، بيروت ١٩٨٨م .

الزركلى : خير الدين :

٣١ - الأعلام ، جـ٣ ، الطبعة الرابعة ، ١٩٧٩م .

العبادى : أحمد مختار :

٣٢ - فى التاريخ العباسى والفاطمى ، بيروت ١٩٧١م .

عليان : محمد عبد الفتاح .

٣٣ - قيام الدولة العباسية ، وتفسير جديد لدوافع الفرس إلى مؤازرتها ، ط٢ ، القاهرة ١٩٩٤م .

فوزى : فاروق عمر :

٣٤ - العباسيون الأوائل ٩٧هـ / ٧١٦م - ١٧٠هـ / ٧٨٦م ، جـ١ الطبعة الأولى ، بيروت ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م .

الكبيسى : عبد المجيد صالح :

٣٥ - عصر هشام بن عبد الملك (١٠٥ - ١٢٥هـ / ٧٢٤ - ٧٤٣م) بغداد ١٩٧٥م .